المفضليات

شرح وتحقيق

عبد السلام محمد هارون

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أولية المفضليات :

نستطيع أن نقول : إن هذه المجموعة الشعرية العظيمة ، أعنى المفضليات ، أقدم مجموعة صنعت فى اختيار الشعر العربى ، فكان الرواة قبلها يصنعون أشعار القبائل ، يضمون أشتات شعر المنتمين إلى قبيلة واحدة ، و يجعلون كلا منها كتاباً .

ولا نعلم أحداً قبل المفضل الضبى أقدم على أن يصنع للناس اختياراً من الشعر ؛ إذ كان جل هم الرواة أن يقتنصوا هـذه الثروة الفنية التى وصلت إليهم ، وأن يتلقفها أحدهم عن الآخر حريصاً عليها ، ضنيناً بها . فكل بيت يروونه ، وكل قصيدة يتلقونها ، إنما هو دعامة من دعائم هذه اللغة ، التى يدعوهم الدين والقومية ألّا يفرّطوا منها فى شىء ، وأن يسعوا إلى حفظها ما أمكنتهم الفرصة ، وطاوعتهم الحال .

ولم يؤثر عنهم شىء من الاختيار فيما نعلم — إلا ما يروى من تنازعهم على أفخر بيت للعرب ، وأهجاه، وأغزله ، ومن مجادلتهم فى أشعر الشعراء وأجودهم قولا ؛ و إلا ما يروى من اختيار العرب فى جاهليتهم للقصائد المعلقات ، التى تكون مرة سبعاً ، ومرّةً ثمانياً ، ومرة عشراً ، والتى ذهب جمهور الرواة أنها إنما سميت بذلك لأن العرب علقوها بأستار الكعبة ، إعجاباً بها و إكباراً لقدرها .

وقد ظهر بعدها من كتب الاختيار « الأصمعيات » لأبى سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعى (١٢٢ — ٢١٦)، و « جمهرة أشعار العرب » لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى (—) ، و « مختارات شعراء العرب » لابن الشجرى (٤٥٠ — ٥٤٢) .

ومن كتب اختيار الشعر ضرب آخر بدأه أبو تمام بديوان الحماسة ، جرى فيه على تبويب

معانى الاختيار ، وحذا حذوه البحترى ، والخالديان ، وابن الشجرى فى حماساتهم ، والعسكرى فى ديوان المعانى ، وغيرهم كثير .

نسبة المفضليات :

نسبت هذه القصائد إلى المفضل بن محمد بن يعلى الضبى الكوفى (— ١٧٨) . وكان علامة راوية للآداب والأخبار وأيام العرب ، موثقاً فى روايته ، كما كان أحد القراء الذين أخذوا عن عاصم ، وقد اختلف فى توثيقه فى القراءة .

وقد سمع سماك بن حرب ، وأبا إسحاق السَّبيعى ، ومجاهد بن رومى ، وسليمان الأعمش ، و إبراهيم بن مهاجر ، ومغيرة بن قاسم . وروى عنه أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء ، وأبو كامل الجحدرى ، وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، والمدائنى ، وأبو زيد الأنصارى .

تحقيق وفاة المفضل :

قل من ترجم للمفضل ترجمة مسهبة ، ولم يجد عليه السيوطى فى بغية الوعاة بأكثر من سطرين . ومرجع ذلك فيما يظهر إلى مذهبه الشيعى ، وقربه من العلويين .

على أن من ترجم له لم يعن بتحقيق مولده أو وفاته . فمولده سكتت عنه المراجع جميعاً . وأما وفاته فلم نظفر بتعيينها إلا فى مراجع أربعة ، اتفقت ثلاثة منها أنها كانت سنة ١٦٨ ثمان وستين ومائة [١] . وانفرد صاحب النجوم الزاهرة بذكره فى وفيات سنة ١٧١ .

وحينما نرجع إلى التواريخ التى تؤرخ بالسنين ، لا نجد فى سنة ١٦٨ ذكراً لهذا الرجل [٢] .

لذلك نشك فى صحة هذين التاريخين ، ونرجح أنه سنة ثمان وسبعين ومائة، لأسباب ثلاثة:

---

(١) ميزان الاعتدال (٣ : ١٩٥) ولسان الميزان (٦ : ٨١) وطبقات القراء لابن الجزرى (٢ : ٣٠٧)

(٢) الطبرى ، وابن الأثير ، والبداية والنهاية ، وشذرات الذهب

أولها أن الطبرى يسند إليه حديثاً يتعلق بخروج يحيى بن عبد الله بن حسن . وتاريخ هذا الخروج هو سنة ١٧٦ ست وسبعين ومائة (١) .

والثانى أن المؤرخين يذكرون لقاءه للرشيد . . . وأنه سأله عن أحسن ما قيل فى الذئب ، فأنشده قول القائل (٢) :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

فأجازه بخاتم كان فى يده ، وقدره ألف وستمائة دينار (٣) .

وأنه دخل عليه مرة أخرى فقال له الرشيد : يا أبا محمد ، كم من اسم فى قوله عز وجل : « فسيكفيكهم الله » (٤) ؟

والرشيد ولى الخلافة سنة ١٧٠ مائة وسبعين . فلا ريب أن وفاته لم تكن قبل هذه السنة

والثالث : ما روى أن عبد الله بن المبارك (١١٨ — ١٨١) لما بلغه موت المفضل أنشد :

نعى لى رجالاً والمفضل منهم فكيف تقر العين بعد المفضل (٥)

وهذا يؤيد أيضاً أنه مات قبل سنة ١٨١ . فيكون التصحيف قد حدث فى كلمة « سبعين » فجعلت « ستين » وحملها العلماء أو النساخ على ما فيها من الخطأ . و بين الكلمتين تقارب ظاهر فى الكتابة .

صنع المفضليات :

وأنت تعلم أن التأليف فى كل عصر وزمن يرجع إلى إحدى اثنتين ، أولاهما الحافز الشخصى ، الذى يلح على المؤلف فى إصدار كتابه ، والثانية تلك البواعث الخارجية التى تدفعه إلى التأليف ، تلبية لطلب جمهرة من الناس ، أو فرد له سلطان أو ولاية أو نحوهما .

(١) الطبرى (١٠ : ٥٥)

(٢) هو حميد بن ثور . كما فى مجموعة المعانى ٢٠٣ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) .

(٣) تاريخ بغداد (١٣ : ١٢٢) وأنساب السمعاني الورقة ٣٦١ .

(٤) طبقات القراء لابن الجزرى (٢ : ٣٠٧) .

(٥) الميزان ، ولسان الميزان ، وطبقات ابن الجزري .

وقد اجتمع هذان الضربان من البواعث فى تدوين هذه المجموعة التى نحن بصددها.

فما نكاد نقطع به أن هذه المفضليات ليست من صنع المفضل وحده ، بل هى فى نشأتها من صنع صديق حميم له ، هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وقام المفضل بعده بتنسيقها و إكمالها ، وذلك لرغبة صدرت إليه من المنصور ، فى أن يصنع لولى عهده « المهدى » أشعارا مختارة ليؤدبه بها [1] ، وقوله له : « لو عمدت إلى أشعار المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً » [2] .

وكان المفضل قد خرج فى زمان المنصور مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة ١٤٥ خمس وأربعين ومائة ، فقتل إبراهيم فى وقعة باخمرا ، وهزم أتباعه ، وأسر المفضل فيمن أسر ، ثم عفا عنه المنصور ، وألزمه المهدى ليكون قيما على تأديبه [3] .

وقصة اشتراك إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فى صنع المفضليات ، تظهر مما أورده أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه « مقاتل الطالبيين » ص ١٣١ [4] .

« حدثنى أحمد بن عبد الله بن عمار قال : حدثنى ميسرة بن حسان قال : حدثنى ابن الأعرابى عن المفضل .

وحدثنى محمد بن الحسن بن دريد ، قال حدثنا أبو حاتم ، عن أبى عثمان اليقطرى عن المفضل .

وحدثنا يحيى بن على بن يحيى ، وعمر بن عبد الله ، وأحمد بن عبد العزيز ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الملك بن سليمان ، عن على بن أبى الحسن ، عن المفضل الضبى — ورواية ابن الأعرابى واليقطرى عن المفضل أتم ، وسائر من ذكرت يأتى بشىء لا يأتى به الآخر — قال :

(١) فهرس ابن النديم ١٠٢ مصر
(٢) أمالى القالى (٣ : ١٣٢)
(٣) فهرس ابن النديم ١٠٢ مصر
(٤) نقل ابن الحديد هذا النص عن أبى الفرج ، فى شرحه لنهج البلاغة (١ : ٣٢٤)

كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متوارياً عندى ، فكنت أخرج وأتركه ، فقال لى : إنك إذا خرجت ضاق صدرى ، فأخرج إلىَّ شيئاً من كتبك أتفرّج به ، فأخرجت إليه كتبا من الشعر فاختار منها السبعين القصيدة التى صدّرت بها اختيار الشعراء ، ثم أتممت عليها باقى الكتاب(١) » .

فهذا سند قوى ، يتصل بخمسة أسباب إلى المفضل ، فى اعترافه بجهود إبراهيم بن عبد الله ، فى صنع المفضليات .

وقد ساق أبو الفرج بعد ذلك حديثا طويلا دار بين المفضل و إبراهيم ، فى مسائل شعرية تظهر لنا ثقة المفضل فى علم إبراهيم بالشعر ، ودرايته به ، وقيامه على كثير من المعرفة والرواية فيه . ولولا أن يقال إسهاب لقد مضيت فى حكايته .

وكان بين الرجلين صداقة وطيدة ، وصلة متينة ، يقول يونس بن أرقم فيهما : « كان إبراهيم ابن عبد الله بن حسن ، إذا اجتمعنا إليه يجمعنا عند المفضل(٢) » .

و يقول يزيد بن زريع : « وأما المفضل الضبى فكان أكثر إقامة ابراهيم عنده »(٣) . لذلك لم يكن بديعا أن تظهر هذه الصلة العلمية بين الرجلين الأديبين .

قيمة المفضليات :

وللمفضليات قيمة فنية عالية ، فهى فى موضوعها تظهر قارئها على أروع معانى العرب فى شعرهم ، وتريه مسلك العرب للشعر فى أغراض شتى ، من مديح متعدد ، وهجاء متباين ورثاء مختلف ، ومن نسيب العرب ، وفخرهم ، وصفتهم للخمر والشراب ، ومن نعت حيوان البادية ومساكن الصحراء ، ومن ذكر وقائعهم وأيامهم وصفة السلاح ، وسرد فعالهم وأدبهم وحكمتهم .

(١) فى نسخة ابن أبى الحديد : « فاختار منها القصائد السبعين التى صدرت بها كتاب المفضليات » الخ
(٢و٣) مقاتل الطالبيين ص ١٣٣

وهى كذلك شعر مروىّ رواية عالية ، تنسب إلى إمام ثقة خطير .

وقد حظيت بأنه يكاد كل بيت منها أن يكون شاهداً ، يشهد فى اللغة ، وفى الإعراب والتصريف ، وفى علوم المعانى وتأصيلها .

والمفضل قد وفق فى اختيار هذا الشعر الرصين العالى ، الصادق فى تصوير حياة العرب الاجتماعية ، والأدبية ، والثقافية .

ويأخذ بعض الناس عليه أنه عمد إلى اختيار ما قلّ تداول الرواة له ، وكثر الغريب فيه . قال العسكرى[١] : « وكان المفضل يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له ويكثر الغريب فيه . وهذا خطاء[٢] من الاختيار ؛ لأن الغريب لم يكثر فى كلام إلا أفسده » .

وللعسكرى وأضرابه بعض العذر فى هذا النقد . ولكنه نسى فى ذلك أن العرب فى جاهليتهم كانوا يعمدون إلى أن يلبسوا أعلى معانيهم وتصويراتهم ثوباً من الجزالة والرصانة يحميها من الابتذال ، ويرتفع بها إلى مقام الخاصة بينهم ، ولذلك لا نجد فى شعر فحولهم ذلك اليسر واللين ، الذى نلمسه فى الشعر العباسى ، إذ نعم بترَفِ الحضارة ولينِها .

ثم إن الذى يعمد إلى الاختيار من الشعر الجاهلى ، أو من شعر صدر الإسلام ، ويريد أن يستوفى معانى شتّى من الشعر لشعراء مختلفين ، بعضهم حجازى وبعضهم شامى ، وآخر نجدى وتهامى ويمنى — وبين هؤلاء تباين ترجع الغرابة فيه ، فى أكثرماترجع، إلى مفارقتها للغة الحجازية المسيطرةعلى لغات العرب — إن الذى يعمد إلى ذلك لا بد أن يقع فى اختياره الغريب ، المتفاوت الدرجات فى الغرابة . فمن ذلك ما شاعت الغرابة فيما اختاره المفضل لتلميذه المهدى .

وقد يقال إنه عمد إلى اختيار هذا الغريب لمسلك تعليمى أراد أن يسلكه مع تلميذه حتى يتأنّس بالغريب ، ولا يستعصى على فهمه .

---

(١) فى الصناعتين ص ٤

(٢) الخطاء ، كسحاب : الخطأ ومفارقة الصواب

و يمنع هذا القول أن القصائد السبعين الأولى — وهى ليست من وضعه ، و إن كانت قد حظيت بموافقته[١] — قد شاع فيها الغريب أكثر من أخواتها . وواضح أن واضعها لم يقصد فيها هذا المسلك التعليمى ، بل جاءت خاضعة للاختيار الشخصى البحت .

فمرجع الأمر فى هذه الغرابة إذن هى لطبيعة الشعر العربى حينما يعلو ، ولطبيعة الاختيار العام لشعراء متباينين .

شراح المفضليات :

لم نعرف ممن شرح المفضليات إلا خمسة من الأعلام ، هم أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى (٠٠٠ — ٣٠٥) وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوى المصرى المعروف بابن النحاس (٠٠٠ — ٣٣٨) وأبو على أحمد بن محمد المرزوقى (٠٠٠ — ٤٢١) وأبو زكريا يحيى بن على بن الخطيب التبريزى (٤١١ — ٥٠٢) وأبو الفضل أحمد بن محمد ابن أحمد بن إبراهيم الميدانى ، صاحب مجمع الأمثال (٠٠٠ — ٥١٨) .

وأقدم شرح عرف هو شرح أبى محمد القاسم بن بشار ، ورواه عنه ولده أبو بكر محمد ابن القاسم بن محمد بن بشار (٢٧١ — ٣٢٧) .

و بعض العلماء ينسب الشرح إلى أبى بكر ، ومنهم صاحب نزهة الألباء و ياقوت[٢] . والحق أن الذى صنع الشرح هو والده أبو محمد ، وأن أبا بكر إنما يرجع إليه فضل الرواية والقراءة . ويجد القارئ فى آخر نسخة الشرح التى طبعت فى بيروت ١٩٢٠ « هذا آخر ما صنعه أبو محمد القاسم بن بشار الأنبارى » كما أن فى أول نسخة الشرح : « . . . حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى قال : قرأت على أبى هذا الكتاب ، الشعر والتفسير . . . قال أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى » و يستمر الحديث لأبى محمد . و يحدث فى كثير من كتب الأقدمين أن ينسب الكتاب إلى راويه لا إلى صانعه .

---

(١) انظر ص ٧ س ٣ من هذه المقدمة
(٢) نزهة الألباء ٣٣١ ومعجم الأدباء (١٨ : ٣١٢)

وقد ساق أبو محمد فى شرحه الحديث عن كثير من أيام العرب فى الجاهلية . وهو يستطرد كثيراً فى الشرح ، فيشرح المسائل النحوية أو الصرفية بإسهاب ، ثم هو يستطرد لما يورده من الشواهد ، فأحياناً يشرح الشاهد ثم يعود فيشرح الألفاظ التى وردت فى شرح الشاهد ويستشهد لهذه بشواهد أخرى ، فمن أولئك ما طال الشرح حتى بلغ ٨٨٤ صفحة بالقطع الكبير .

طبعات المفضليات :

أقدم مطبوعة هى التى أخرجها المستشرق توربكه (Turbukeh) فى ليبسك ١٨٨٥ م وقد أصدر منها الجزء الأول . ثم طبع الجزء الأول فى الآستانة بشرح ابن الأنبارى ١٣٠٨ وطبعت المفضليات بعد ذلك كاملة بمصر سنة ١٣٢٤ بشرح أبى بكر بن عمر داغستانى . ثم طبع شرح أبى محمد الأنبارى كاملاً بعناية المستشرق « كارلوس يعقوب لايل »(١) . سنة ١٩٢٠ . ثم تولى الأستاذ حسن السندوبى طبع المفضليات مع شرح موجز فى سنة ١٣٤٥ .

المفضليات الخمس :

وقد طلب إلىّ بعض الإخوان أن أفسر القصائد الخمس الأولى من المفضليات ، وأن أكتب فيها دراسة تفسيرية مسهبة ، فأجبت .

ووجدت أن أبا محمد الأنبارى مع وفرة استيعابه فى الشرح قد ترك بعض المبهمات غفلا لم يعرض له . وكلّ الشراح فى كل العصور كذلك ، يكون منهم أن يتركوا ما يظنونه فى أنفسهم سهلاً يسيراً ، كما يحدث منهم أن يعرضوا لتفسير كلمة أو مَعناةٍ ، يجعلونها غريبة وهى فى عين من خلفوا عصرهم قريبة المأخذ ، خالية من الغرابة .

كما أنه أغفل بعض الأمور التى ينبغى لقارئ هذا الشعر أن يظهر عليها ، ليتسنى له أن يفهمه فهماً بيناً لا غموض فيه ، ويحيط إحاطة كاملة بجوه ومناسباته .

(١) Charles James Lyall

وكذلك كانت ترجمته للشعراء موجزة مقتضبة .

لذلك قمت بترجمة أصحاب هذه القصائد ترجمة وافية محققاً أسماءهم ونسبتهم ، راجعاً إلى عيون المصادر الأدبية ، وحرصت على أن يتصل شرحى بشرح أبى محمد ، مقتبساً منه ما لا بد منه فى فهم الشعر على وجهه العلمى ، لطائفة جعلت همها خدمة هذه اللغة الكريمة وصونها ، واكتناه أسرارها .

وزدت فى الشرح زيادات كثيرة لم يَعرِضْ لها أبو محمد ، وميزتها بأن وضعت بين معكفى الزيادة : [ ] . أما ما اقتبسته منه فقد جردته من هذه العلامة ، وحرصت فيه على إثبات لفظه ، محافظة على قيمته التاريخية ، وما حوى من دقة التعبير ، ولم أتصرف فى هذا الضرب إلا بالاقتضاب والترتيب .

وإنى لأرجو أن تتاح لى الفرصة فيما بعد ، فأنهض بتفسير هـذه المجموعة العالية تفسيراً كاملاً .

ومن الله نستمد العون والتوفيق ؟

منشية البكرى
فى غرة سنة ١٣٦١

عبد السلام محمد هارون

[المفضلية الأولى]

قال تأبّط شَرّاً(*)

(*) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدى بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان . وفى تلقيبه بتأبط شراً أقوال أربعة : أشهرها أنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدرى تأبط شراً وخرج !

الثانى : أن أمه قالت له فى زمن الكَمْأة . ألا ترى غلمان الحى يجتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها ؟ ! فقال لها : أعطينى جرابى حتى أجتنى لك فيه . فأعطته فملأه أفاعى من أكبر ما قدر عليه ، وأتى به متأبطاً له ، فألقاه بين يديها ، ففتحه فسَعَيْن بين يديها فى بيتها ، فوثبت وخرجت منه ، فقال لها نساء الحى : ما الذى كان تأبطه ثابت اليوم ؟ قالت : تأبط شراً . الثالث : أنه رأى كبشاً فى الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول طول الطريق عليه ، فلما قرب من الحى ثقل عليه حتى لم يقلّه ، فرمى به فإذا هو الغول ! فقال له قومه : بم تأبطت ياثابت ؟ فأخبرهم ، فقالوا : لقد تأبط شراً ! الرابع : أنه أتى بالغول فألقاه بين يديها فسئلت أمه عما كان متأبطاً ، فقالت ذلك ؛ فلزمه(١) . والوجهان الأخيران أقرب ما يكونان إلى صناعة الخيال والتزيّد فى الحديث .

وكانَ أحَدَ لصوص العرب المغيرين ، قريناً للشَّنْفَرى الأزدىّ، وعمرو بن بَرّاق ؛ كما كان أحد العدّائين الذى يعدُون على أرجلهم ، يقولون إنّه كان إذا جاع لم تقم له قائمة ، فكان ينظر إلى الظباء — وهن أعْدَى الحيوان — فينتقى على نظره أسمنَها ، ثمَّ يجرى خلْفه ، فلا يفوتُه حتَّى يأخذَه فيذبحه بسيفه ، ثم يشويه ويأكله .

ويتحدَّث الرواةُ فى شأنه حديثاً عجباً ، وأنّه لقى الغولَ وجعل يراوغها ، وهى تطلبُه وتلتمس غرةً منه فلا تقدر عليه ، إلى أنْ أصبح ؛ وقال فى ذلك شعراً ، أوّله :

(١) الأغانى (١٨ : ٢٠٩ — ٢١٨ ساسى) وخزانة الأدب (١ : ١٣٣ سلفية)

يا عِيـدُ مَالَكَ مِنْ شوقٍ وإيراقِ ... وَمَرِّ طَيفٍ على الأهْوالِ طَرّاقِ(١)
يَسْرِى عَلَى الأَيْنِ والحَيّـاتِ مُحْتَفِياً ... نَفْسِى فِداؤُكَ مِنْ سَارٍ على سَاقِ(٢)

ألا مَنْ مبلغٌ فتيانَ فَهْمٍ ... بما لاقيت عند رحى بِطانِ(١)
بأنى قد لقيت الغُولَ تهوِى ... بسَهْبٍ كالصَّحيفةِ صَحصحانِ(٢)

(١) العيد [بالكسر] ما اعتاد من مرض أو حزن . قوله : « يا عيد » يريد أيُّها المعتادى . « ما لك من شـوق و إيراق » كقولك : مالك من فارسٍ [وأنت تتعجّب من فروسيَّته وتمدحُه . فكأنه قال : ما أعظمكَ من شوقٍ و إيراق] .

قال أبو عكرمة : ورواها أبو عمرو الشـيبانى : « ياهندُ مالكِ من شوقٍ و إيراق » قال : أحمد : رواية أبى عمرو الشيبانى : « يا هَيْدَ مالكَ » فإن العرب تقول للرجل ومن أتاهم «هَيدَ مالكَ» ، و : « يا هَيْدَ مالكَ » إذا سألوه عن حاله وتحفوّا به . والمعنى فى هذا مالكَ ، أى ما ينزل بك من الشوق والإيراق، و يحلُّ بك من مَمَرّ هذا الطيف إذا طاف بك ونزولِه عليك . والطيف [بالفتح] : طيف الخيال . قال الأصمعى : يقال طاف الخيال يَطيف طيفاً . وأنشد :

أنَّى ألمَّ بك الخيـالُ يَطيفُ ... ومَطافُه لك ذُكرةٌ وشُعوف

وقال غيره : طاف الخيال يطوف . و إنما الطيف تخفيف طيّف ، كما يقال ميْت تخفيف ميّت(٣) . وقوله « على الأهوال طرّاق » يقول : يطرقنا فى موضع البُعد والمخافة . وذلك إذا أغفَوا لطول ما قد مرّ بهم من التعب والسرى ، فإذا ناموا طرَقَهم خيالُ من يحبُّون و يهوَوْن ، فيشوّقهم ويؤرّقهم حبّهم له وغلبته عليهم .

(٢) [يسرى : أى الطيف] روى : « لله درّك من سارٍ على ساقِ » . والسارى الذى يسير بالليل يقال سرى وأسرى بمعنى واحد . و يقال : سرى إذا سار الليل كله، وأسرى

(١) رحى بطان : موضع. (٢) السهب ، بالفتح : الفلاة . والصحصحان : ما استوى من الأرض.
(٣) ومثله هين وهين ، ولين ولين ، وأيم وأيم .

إنِّى إذا خُـــلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا وأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الوَصْلِ أَحْذَاقِ[٣]
نَجَوْتُ مِنْهَا نَجَائِى مِنْ بَجِيلَةَ إذْ أَلْقَيْتُ لَيْلَةَ خَبْتِ الرَّهْطِ أَرْوَاقِى[٤]

إذا سار من آخر الليل . والأيم و « الأين » ضرب من الحيات[١] والأين : الإعياء أيضاً .
و « محتفٍ » : حافٍ . والخيال لا يمشى على ساق . ولكنه لما قال يسرى ، وقال محتفياً ، فوصفه بما يوصف به ذو الساق — قال « نفسى فداؤك من سار على ساق » فجعله ممن له ساق .

(٣) الخلة [بالضم] : الصداقة . وهو خلّتى أى صديق . وهى خلّتى وهم خلّتى وهما خلّتى وهن خلتى[٢] [ونائلها : ما ينال منها ، فهو فاعل بمعنى المفعول مثله فى ذلك قولهم ترابٌ سافٍ ، وعيشة راضية ، وماء دافق ، وسرٌّ كاتم ، وليل نائم[٣]] . « بضعيف الوصل » أى بحبل ضعيف . والأحذاق : المتقطع . يقال حبل أحذاق وأرمام وأرماث وأخلاق ، كله واحد . [وهو من وصف الواحد بالجمع . وذلك نادر فى كلامهم ، سمع منه أيضاً ثوبٌ أكباش : أى غليظ . وبُرمةٌ أكسار : عظيمة موصَّلة لكبرها أو قدمها . وقدح وقدر أعشار : مكسَّرة على عشر قطع[٤]] . ويروى : « بضعيف الوصل حذّاق » أى قطاع لا يثبت على مودة . ويكون « حذاق » أى قطاع لحبل خليلى إذا ضنّ على بنائله ، وحاول صرمى .

(٤) يقول : إذا ضن عنى صديقى وخليلى بنائله ، وكان وصاله إياى ضعيفاً أحذاقاً خليته وتركته واستبدلت به ، ونجوت منه كما نجوت من بجيلة وتباعدت عنها ، ليلة صاحوا بى ، وأنزلته منزلتهم فى التباعُد عنهم ، والمعاداةِ لهم . [نجوت منها : أى نجوت من الخلة

(١) ابن سيده فى المخصص (٨ : ١٠٩) : « الجان حية دقيق أملس لا يضر أحداً ، وربما كان فى بيوت الناس ، لا يقتلونه ، يضرب لونه إلى الصفرة ، أكحل العينين . وأهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الأيم ، وبنو تميم يقولون الأين ، وهذيل يقولون الأيم مشدد » .
(٢) يستوى فى ذلك المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع
(٣) ليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٥٩
(٤) ليس فى كلام العرب ص ٢٢ — ٢٣ ولسان العرب مادتى (عشر ، كسر)

لَيْـلَةَ صاحُوا وأَغْرَوا بِي سِرَاعَهُمُ بالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ(٥)
كَأَنَّمَا حَثْحَثُوا حُصًّا قَوادِمُــــهُ أَوْ أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وطُبَّاقِ(٦)

وهى الصديق ، ولنجاء تأبط شراً من قبيلة بجيلة حين أسروه حـديث طويل فى الأغانى ، وفى الشرح الـكبير(١)] . والخبت [بالفتـح] : اللين من الأرض . والرهط : موضع . ويروى : « ليـلة جنب الرهط » . ويروى : « طرحت ليـلة خبت الرهط » ويروى : « إذ أرسلت ليلة خبت الرهط » . يقال ألقى عليه أرواقه وعَبالَته ورَوقَه وجراميزه : أى ثقله . وإنما قال أرواقى ، أى استفرغت مجهودى فى العدو . ويقال أرسل فلان أرواقه : إذا شمّر ثيابه واستفرغ عدْوَه .

(٥) روى أبو عمرو : « وأغروا بى كلابهم بالجلهتين » . ورُوى : « بالعَيْثتين(٢) » . وهذه كلّها مواضع . لدى مَعْدَى ابن برّاق ، أى حيث عدا [أو عَدْو] . ومَعْدَى : مصدر وموضع [يكون مصدراً ميمياً ويكون اسم مكان أيضاً . وابن براق هو عمرو بن برّاق الفهمىّ ، صاحبُ تأبط شراً ، ومن قبيلِه ؛ فإنه من بنى فهم . وهو والشَّنْفرى كانا مع تأبّط شرًّا ليلةَ هرو به من بَجيلَة] .

(٦) حثحثوا من الحثّ . [يقول : كأن بجيلة حثحثوا منّى ظليما حُصًّا قوادمه ، حين عَدَوا ليدركونى] . والأحصّ : الذى تناثر ريشُه وتكسّر . وإنما جعل الظليم أحصّ لأنه أخفّ له [وأغذّ لسيره] . والقوادم من ريش الجناح : ما ولى الرأس ؛ ثم يلى القوادم الخوافى ويلى الخوافى الذُّنابَى . وأم خِشْف : ظبية ترعى هذين النَّبْتين . وإنما خصّ الشث والطبّاق لأنهما يُضمِران راعِيَيْهما ويشدّان لحمَهُما . [والنعام والظباء مضرب المثل فى العدْو(٣)] .

---

(١) شرح المفضليات لأبى محمد الأنبارى ص ٦
(٢) لم يذكرها ياقوت فى معجمه وإنما ذكر « العيكتين » بالكاف . وأنشد هذا البيت وسابقه .
(٣) وكانت فرس الحارث بن عباد تسمى النعامة .

لاَ شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّى لَيْسَ ذا عُذَرٍ   وَذَا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ(٧)
حَتَّى نَجَوْتُ ولَمَّا يَنْزِعُــوا سَلَبِى   بوالِهٍ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ(٨)

(٧) يعنى بذى عذر فرساً . والعُذَر : ما أقبل من شعر الناصية على الوجه . قال العجّاج :

يَنفُضْن أفنان السبيب والعُذَرْ

يصف خيلا . الواحدة عُذْرة . و « الريد » [بالفتح] : الشمراخ الأعلى من الجبل ، والجمع رُيود . وإنما خصّ جارح الجبل لأنّه أسرع طيراناً من جارح السهل . [وجارح السهل] أكثر ما يصيد الأرانب والحشرات . وجارحُ الجبل يصيد الطير وما حلّق فى الهواء ؛ فهو أشد لطيرانه . و « ليس » ههنا استثناء اسمها فيها وهو مجهول . ونصَبتَ « ذا » على الاستثناء . وهو خبر ليس . وتترك ليس فى الاستثناء موحّدة فى التثنية والجمع ، وفى المؤنث بغير علامة تأنيث . تقول ذهب القوم ليس أخاك ، وليس أخويك وليس إخوتك . « ليس » موحدة . وذهب النساء ليس جارية أو جاريتين . وقد يقال ذهب النساء ليست جارية أو جاريتين ، فتدخل التاء مرة وتحذفها أخرى . ومن روى : « غيرَ ذى عُذر » فهو استثناء أيضاً . [وخفّاق من نعت الجناح] .

(٨) يقول : أسرعت إسراعاً شديداً حتى نجوت من بجيلة وقد قاربوا أن ينزعوا سَلَبى ولمّا يفعلوا . ويروى : « ولما يأخذوا سلبى » . [والسلب ، بالتحريك : ما يأخذه أحد القِرنين فى الحرب من قِرْنه ، مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابّة . وهو فَعَلَ بمعنى مفعول ، أى مسلوب . بوالِهٍ : أى بشدٍّ وَالِهٍ . أثبت الولَهَ وهو ذهابُ العقل للشدّ ، وهو سرعة العدْو . أو بوالِهٍ أى بشخص والِهٍ[1]] » . « من قبيض الشدّ » : أى من سريعِه . [وأصله من القبض ، وهو سرعة نقل القوائم فى الدابّة] . والغيداق : الكثير الواسع .

(١) فيكون قد جرد من نفسه شخصاً . أولها قبيض شده هو . أو شد متعقبيه . وعند الأنبارى : « أى بشد رجل واهل وهو يشبه بالواله » ! !

وَلاَ أَقُولُ إذا ما خُـــلَّةٌ صَرَمَتْ   يَا وَيْحَ نَفْسِىَ مِنْ شَوْقٍ وإِشْفَاقِ(٩)
لَـكِنَّما عِوَلِى إنْ كنتُ ذا عِوَلٍ   عَلَى بَصِيرٍ بكَسْبِ الحَمْدِ سَبّاقِ(١٠)
سَبَّاقِ غاياتِ مَجْـــدٍ فِى عَشيرتِهِ   مُرَجِّعِ الصَّوْتِ هَدًّا بينَ أَرْفاقِ(١١)

(٩) [أراد بالخلة الصاحب[١] ، وأنث الفعل بعده للفظه] . يقول أنا صُلب القلب قويّه ، لا يذهب بى الشوق والإشفاقُ على صاحبٍ بخل علىَّ ولم أجد عنده خُلّة وغَناء وبصرًا بكسب الحمد ، ولا أبكى إثر مَنْ لم أر فيه خيرا ، ولا عنده طائلا . [وروى] غير أبى عكرمة : « إذا ما خلة بَخُلَتْ » .

(١٠) أبو عكرمة : عِوَلى بكسر العين فى اللفظتين جميعاً ، وغير أبى عكرمة بفتح العين والواو جميعاً . وهذه رواية أحمد ، وجعلهما مصدرين . ومن كسرهما جعلهما جمع عَولة ، مثل بَدرة وبِدَر . [وهو تخريج ثعلب أيضاً] . يقول : لو أنى بكيت على أحد بكيت على هذا الذى هذه صفته . يقول : له بصر بكسب ما يحمد عليه ويمدح به ، سبّاق إليه . وعِوَلى : إعوالى ، وهو العويل والحزن . [وهذا التفسير ينسب أيضاً إلى المفضل ، كما أنه ظاهر تفسير الأصمعى ، إذ أنه قال : هو جمع عولة مثل بَدْرة وبِدَر[٢] . والأولى عندى أن يفسر بأنه العمدة والمحْمِل ، يقال فلان عِوَلى من الناس أى عمدتى ومحملى[٣]] وروى : « بكسب المجد » .

(١١) [أراد : سباق فى غايات المجد . وأصل الغاية النهاية التى يصل إليها الخيل فى السِّباق] . مرجّع الصوت : يريد أنّه يصيح بأصحابه آمراً ناهياً . هدًّا : أى رافعاً صوته . [فهو من المصدر الذى وقع حالاً ، ومثله فى الكتاب : ﴿ثم ادْعُهُنَّ يأْتِينَكَ سَعْياً﴾ . أى ساعيات . وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُ خَوْفاً وطَمَعاً ﴾ . أى خائفين وطامعين] . وأرفاق : يريد الرفاق . [والأرفاق : جمع الرفقة مثلثة] . يصف أنه رئيسهم يصدرون عن رأيه وهو فيهم آمرٌ وناهٍ . ويروى : «أرباق» وهو جمع ربق [بالكسر] . والربق : الحبل تشد فيه أعناق الماشية . يريد أنه يصيح بين النعم إذا أغار عليها فتساق معهم .

(١) كما سبق فى ص ١٤ س ٧ (٢، ٣) اللسان (عول) ص ٥١٣

عارِى الظَّنَابِيبِ مُمْتَـــدٌ نواشِرُهُ   مِدْلَاجِ أَدْهَمَ وَاهِى الماء غَسَّاقِ(١٢)
حَمَّـــالِ أَلْوِيَةٍ شَهَّادِ أَنْدِيَةٍ   قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ جَوَّابِ آفاقِ(١٣)

(١٢) الظنابيب : جمع ظُنْبوب ، وهو حَرف عَظْم السّاق . [يقول : عارى الظنابيب من اللحم] . والعرب تمدحُ الهزالَ وتهجو السِّمَن . قال أعشى باهلة :

تكفيه حُزّةُ فِلْذٍ إنْ ألمّ بها   من الشواء وُيروى شُربَه الغُمَرُ(١)

والنواشر : عروقُ ظاهر الذراع ، الواحدة ناشرة . قال حريث بن محفِّض المازنى :

لهم أذرعٌ بادٍ نَواشرُ لحمِها   و بعض الرجال فى الحروب غُثاء

والرواهش : عصب باطن الذراع . والعرب تختلف فى النواشر والرواهش ، فقوم جعلوا الرواهش [عصب(٢)] ظاهر الذراع، والنواشر عصب باطن الذراع . والقول الأول أكثر . قال أحمد : « مشتد نواشره » وقال : إذا اشتدت النواشر اشتدت الذراع . قال : ومن روى : « ممتد » إنما أراد طول ذراعيه . يصف تمام خلقه . والأدهم : الليل . والغساق : الشديد الظلمة . [يقول : يدلج فى ذلك الليل المطر ، فهو صاحب همة وجرأة ، يتقحم الليل ويهوى السِّفار . ووهَى ماء اللّيل : أي وهَتْ سُحُبه فلمْ تمسك الماء وانبجست(٣)] .

(١٣) حَمّال ألوية ، يعنى أنّه رئيس . والأندية : جمع نادٍ أو [الصحيح أنه] جمع ندىّ ، مثل جريب وأجربة ، ورغيف وأرغفة . والنادى [والندىّ] : المجلس . وإنما يشهد النّادى ذو الرأى ومن يَقرى الضيف ؛ لإن طالب الحماية والضيف والمستجير إنما يقصدون الندىّ . والمحكمة : الكلمة الفاصلة القاطعة للأمور . وجوّاب : قطّاع . أى أنه صاحب أسفار وغزْوٍ فى نواحى الأرض . يقول : ليس هو ممن يحبُّ الدَّعة ويقيمُ فى الحى.

(١) الفلذ ، بالكسر : جمع فلذة . انظر اللسان (فلذ) وقد ضبطت هناك بكسر ففتح ، وهو تصحيف . وإنشاده البيت فى مادة (فلذ ، غمر) يشهد بما ذكرت : ورواية البغدادى فى الخزانة (١: ١٨٥ سلفية) : « فلذان » بالكسر ولم أر هذا الجمع . كما أنه ليس قياسياً .

(٢) ليست فى أصل الشرح وبها يستقيم الكلام .

(٣) يقولون : سحاب واهى الكلى ، ووهت عزالى السماء ، وذلك للمطر الكثير .

فَذَاكَ هَمِّى وغَزْوِى أَسْتَغيثُ بهِ   إذا استَغَثْتَ بِضَافِى الرّأْسِ نَغَّاقِ(١٤)
كَالحِقْفِ حَدَّأَهُ النَّامُونَ قُلْتُ لهُ   ذُو ثَلَّتَيْنِ وذُو بَهْـــمٍ وأرباقِ(١٥)

وروى : « شهاد أنجية هباط أودية جوّال آفاق » يعنى المجالس التى يُتناجَى فيها ، أى يتسارّ .

(١٤) قال أحمد : يقول : فهذا الذى ذكرت على مثله أعوّل ، ومثله أطلب وأغزو ؛ لأصحبه ويصحبنى . من قولك هو يغزو كذا وكذا بقوله ، أى يطلب [ومنه مغزى الكلام ، أى ما يقصد به ويراد] . قوله : « بضافى الرأس » أى برجل كثير شعر الرأس . والضافى : الكثير السابغ . وإنما جعله كثير الشعر لكثرة اشتغاله بالغزْو ، فهو لا يتعاهد شعره . والنغاق [بالمعجمة] : ذو الصوت يصيح فى إثر الطرائد(١) . يعنى إذا سرق الإبل . ويروى « إذا استغيث » . ورُوى « نعّاق » [بالمهملة] . أى أنا إذا استغثت استغثت بمثل هذا ، إذا استغاث غيرى براعٍ ضافى الرأس نعاق ينعق لغنمه(٢) . [ويروى : استغثتَ بالخطاب] .

(١٥) لم يرو هذا البيت أبو عكرمة . والحقف [بالكسر] : ما اعوجّ من الرمل وانعطف . والنامون : الذين يرتفعون إليه ويدوسونه . ومنه [قول النابغة :

فعدِّ عمّا ترى إذْ لا ارتجاع له]   وانْمِ القتود على عَيرانةٍ أُجُدِ(٣)

أى ارفعها(٤) . والثلّة [بالفتح] : القطعة من الغنم(٥) . والبهم [بالفتح] : أولاد الشاء كلّها ، الواحدة بَهْمة . وإنما شبّه تلبّد شعر الراعى ولزومَ بعضه بعضاً بهذا الحقف الذى لبّده النامون عليه . وحَدَّءوه أى صلّبوه بدوسهم إياه وصعودهم عليه . [ولعله مأخوذ من الحدأة ، كقصبة أو كعنبة ، وهى الفأس ذات الرأسين ، أو العظيمة] . وقوله : « ذو ثلّتين » كأنه قال :

(١) جمع طريدة ، وهى ما طردت من صيد ونحوه

(٢) هذا على رواية البناء للمجهول أو الخطاب

(٣) القتود : خشب الرجل ، واحدها قتد . والعيرانة : الناقة المشبهة بالعير لصلابة خفها وشدته . والأجد : الموثقة الخلق . شرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٩٢

(٤) فى الأصل (ارفعه) . (٥) والثلة بالضم : الجماعة من الناس ﴿ ثلة من الأولين ﴾ .

وَقُـــلَّةٍ كَسِنانِ الرُّمْحِ بارزَةٍ ضَحْيَانَةٍ فى شُهُورِ الصَّيفِ مِحْرَاقِ[16]
بادَرتُ قُنَّتَهَــا صَحْبِى وما كَسِلُوا حَتَّى نَمَيْتُ إليها بَعْـدَ إشراقِ[17]
لاَ شَيْءَ فى رَيْدِهَا إلاَّ نَعَامَتُهَا مِنْهَا هَزِيمٌ ومِنْهَا قائِمٌ باقِ[18]

قلت له أنت ذو ثلتين مالَكَ وللحرب ؟ ! [ومن روى : استغشتُ ، بالتكلم ، وجب أن يسقط هذا البيت من القصيدة ؛ لأنه لا يستوى مع هذه الرواية ؛ فهى مدح وهذا هجاء] . وأرباق : جمع ربق ، وهو حبل جُعل منه مثل الحلق يشدُّ فيه البَهْم .

(١٦) القُـلَّة : أعلى الجبل ، والجمع قُلَل . كسنان الرمح ، يصف دقتها لطولها ، وهو أصعَبُ لصعودها . وروى عن أبى عبيدة أنه قال : إنما جعلها كسنان الرمح لأن صعودها من شدّته كأنّه سنان إذا طعن به ؛ لأنه لا يتعرض لها إلا موقنٌ بالقتل . « ضحيانة » أى بارزة للشمس ظاهرة لها ؛ وذلك لطولها . « محراق » : يحرق من فيها .

(١٧) وروى : « بادرت قلّتها » . [والقنة والقلة بمعنى . فكأنه أراد بقنّتها أعلى جزء من القلة ؛ فإن من معانى القُـلّة أعلى الرأس وأعلى السنام، وأعلى كلِّ شىء] . وقوله : « وما كسلوا » يريد أنه سبَقَهم وهم على جدّ . وهو أمدح له . ويروى : « وقد كسلوا » أى لما مرَّ بهم من التعب ، ولم أكسل أنا لفضْل قوّتى وصبرى . [نَمَيت : ارتفعت وعَلَوت] والإشراق : إضاءة الشمس . يقال : شرَقت الشمس : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أضاءت . والرواية المعروفة التى عليها الرواة : « قبل إشراق » .

(١٨) الريد وجمعه ريود ، وهى حروف الجبل المشرفة على الهواء . والنعامة : خشبات تكون فى أعلى الجبل يستظل بها الربيئة[1] . [يخبر عنها إخبار المعاين ، ويعنى أيضاً أنها وحْشيّة لا تُسْكَنُ] . والهزيم : المتكسِّر ، ومنه سميت الهزيمة لأنّ أهلها يُكسَرون . يقول : تلك النعامة منها متكسر ومنها باق . والرواية المعروفة التى عليها الناس : « لا ظلّ فى ريدها » . يقول : لا ظل فى ذلك المكان إلا ظلّ النعامة[2] .

---

(١) الربيئة : الطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو . ولا يكون إلا على جبل أو شرف .
(٢) انظر الحيوان (٤ : ٣٥١ — ٣٥٢)

بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يُوقَى البَنَانُ بِها　　شَدَدْتُ فيها سَرِيحاً بَعْدَ إطراقِ(١٩)
بَلْ مَنْ لِعَذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ أَشِبٍ　　حَرَّقَ باللَّوْمِ جِلْدِى أىَّ تَحْرَاقِ(٢٠)
يَقُولُ أهلكْتَ مالاً لَوْ قَنِعْتَ بِهِ　　مِنْ ثَوْبِ صِدْقٍ ومِنْ بَزٍّ وأعْلَاقِ(٢١)
عَاذِلَتِى إنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ　　وَهَلْ مَتَاعٌ وإنْ أبقيتُهُ بَاقِ(٢٢)

---

(١٩) يقول نميت إلى هذه القُلّة بهذه النعل ، أى وعلىّ هذه النعل الخلق . والسريح [بالمهملة فى آخره] : السُّيور التى تشدّ بها النّعال . والإطراق : أن يجعل تحت النعل مثلها .

(٢٠) [بل، هنا ، للاضراب الانتقالى لا الإبطالى . فان المقصود بها الانتقال من غرض إلى آخر ، مثل قول الله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى . وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيا﴾ . ونحو : ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالحَقِّ وهمْ لا يُظْلَمُونَ . بَلْ قُلُوبُهُمْ فى غَمْرَةٍ﴾ . وهى فى ذلك حرف ابتداء لا عاطفة] . ويروى «يا من لعذّالة » يريد : يا هؤلاء من لعذالة . وإنما قال عذالة وهو يعنى رجلا ، أراد المبالغة ، كقولهم : علّامة ونسّابة . [والخذّالة : الذى يكثر خذلان صاحبه] . وروى «جدّالة» أى كثير الجدل والمنازعة . وروى «جذّالة» أخذ من الجاذل ، وهو المنتصب ، أى هو ينتصب لعذله ولائمته . و « الأشِبُ » : المخلِّط عليه المعترِض . يقول يحرّقنى بملامته كما تحرّق النار . وروى : « خرّق باللوم جلدى » .

(٢١) أى يأمرنى أن أبخل ، وأمسك علىّ مالى . يقول لو أمسكْتَهُ بقى عليك . [ثوبُ صدق ، مقابل ثوب سُوء . عنى به الجيّد الممدوح . والبزّ ، بفتح الباء : الثياب أو السِّلاح] . والأعلاق : جمع عِلْقٍ ، وهو ما كرم من سيف أو ثوب أو نحوه .

(٢٢) [عاذلتى أراد به الرجل العذّالة ، الذى سبق تفسيره] . يقول لعاذله : ملامتك إيّاى عُنفٌ منك بى . ثم ردّ عليه بقوله[١] : لو ضننتُ به ما بَقِىَ علىّ ، أى ليس بباق علىّ ، يأتى عليه الدهر ، فيذهب به أو يُذهبنى دونه . وروى :

---

(١) فى أصل الشرح : (قوله)

إنِّى زَعِيمٌ لَئِنْ لَمْ تَتْرُكُوا عَذَلِى ... أنْ يَسْأَلَ الحىُّ عَنِّى أَهْلَ آفاقِ(٢٣)
أنْ يَسْأَلَ القومُ عَنِّى أهْلَ معرفةٍ ... فَلاَ يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لاَقِ(٢٤)
سَدِّدْ خِلاَلَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ ... حَتَّى تُلاَقِى الذِى كُلُّ امْرِىءٍ لاقِ(٢٥)
لتَقْرَعِنَّ عَلَىَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ ... إذا تَذَكَّرْتَ يومًا بَعْضَ أخْلاَقِى(٢٦)

« يا صاحبىَّ و بعض اللوم معنفة ... وهل متاع ولو أبقيتُه باقِ »

(٢٣) يقول إنّى كفيل بهذا القول ، لئن لم تتركوا لومى لأفارقنّكم ، حتّى تسألوا عنى أهل الآفاق فلا يعطيكم أحد خبرى .

(٢٤) و يروى : « أهل مملكة » أى يخرج إلى مملكة أخرى . [نصب يخبّرهم على العطف ، ورفعه بالاستئناف] . [لاق : مَنْ يلقاهم] .

(٢٥) الخلال : خَصاصات الفقر [جمع خلة بالفتح] . وأصل الخصاصة الفُرجة بين الشيئين مثل الشجرتين . يقول : سُدّ بمالك ثلم فقرك وفُرَجَه ، حتّى تلاقىَ الموت . [فكأنه يحثّ على جمع المال ولمّه . وعندى أنّه يحضّ على إنفاق المال الذى يجمعُه و بذْلِه ، حتّى يعرفَ الناسُ فيه سَداد الخِصال . سدّدَه : قوّمه وجعله سديداً] .

(٢٦) [لتقرعن ، ضبط بكسر العين وفتحها ، وهو خطاب للعاذلة ، ومعناه الرجل . فمن كسر جرى على اللفظ ، ومن فتح حمله على المعنى . وضبط كذلك : « تذكرت » بكسر التاء وفتحها ، على الاعتبارين السابقين] . و إنّما يقرعُ سِنَّهُ الحزينُ على شىء قد فاته ، لا يمكنُه استدْرَاكُه .

[المفضلية الثانية]

قَالَ الكَلْحَبَةُ العُرَنِىُّ (*)

فإنْ تَنْجُ مِنْهَا يا حَزِيمَ بنَ طارقٍ ... فقدْ تَرَكْتْ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلقَعَا (١)
ونادَى مُنَادِى الحَىِّ أنْ قد أُتِيتُمُ ... وقد شَرِبَتْ مَاءَ المَزَادَةِ أَجْمَعَا (٢)

(*) اسمه هبيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبه بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم ، أحد فرسان بنى تميم وساداتها[1] . والعرنى نسبة إلى عُرينة ، كجهينة : بطن من بَجيلة . وليس من نسبه . والصواب : (العرينى) نسبة إلى عرين بالفتح ، وهو جده السالف الذكر[2] . وإلى ذلك أشار أيضاً أحمد بن عبيد[3] . والكلحبة ، بالفتح : صوت النار ولهبها ، ومنه أخذ الاسم .

(١) منها : أى من فرس الكلحبة . وكانت تسمى العَرَادَة . وذلك أنه أغار عليه فاستاق ماله وأفلت بنفسه . حزيم (بالفتح) : ترخيم حزيمة . يقول : فان تنج يا حزيمة من فرسى فلم تفلتْ إلا بنفسك ، وقد استبيح مالك وما كنت حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً . والبلقع : الأجرد الذى لاشىء فيه . والعرب كثيراً ما تذكر الخيل أنها فعلت وفعلت ، وإنما يراد به أصحابها ؛ لأنهم عليها فعلوا وأدركوا .

(٢) كان حزيمة بن طارق أخو بنى تغلب أغار على بنى يربوع (رهط الكلحبة) فاستاق إبلهم ، فأتى بنى يربوع الصريخ ، فركبوا فى إثره فهزموه ، واستنقذوا ما كان أخذ وأُسر حزيمة بن طارق . يقول : أتاهم الصريخ وقد شربت فرسه ملء الحوض ماء ، فساءه

---

(١) المؤتلف والمختلف للآمدى ١٧٣ — ١٧٤ . وجاء فى المخصص (٧ : ١٩٥) : «العرادة وقيل العرارة براءين فرس لكلحبة بن هبيرة» وهو خطأ إذ أن الكلحبة هو لقبه ، وأن هبيرة اسمه ، لا اسم أبيه
(٢) الخزانة (١ : ٣٥٤ سلفية) . وقال المبرد فى أول الكامل : «والنسب اليه عرينى . وكثير من الناس يقول عرني ولا يدرى» . (٣) شرح الانبارى ص ٢٠

وقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجِمِيهَا فإِنَّمَا نَزَلْنَا الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لِنَفْزَعا(٣)
كَأَنَّ بِلِيتَيْهَا وَبِلْدَةِ نَحْرِهَا مِنَ النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيمِ المُنَزَّعا(٤)
فَأَدْرَكَ إِبقَاءَ العَرَادَةِ ظَلْعُهَا وَقَدْ جَعَلَتْنِي مِنْ حَزِيمَةَ إِصْبَعَا(٥)

ذلك . وكأنَّ الكلحبة يعتذر من انفلات حزيمة منه(١) ، أى أفلته منّى شربُ العرادةِ الماء ، وما أدركها من الظَّلْع ونقصان الجرى من أجل الشرب . وخيل العرب إذا علمت أنه يُغار عليها وكانت عطاشا فمنها ما يشرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة ؛ لما قد جرّبت من الشدّة التى تلقى إذا شربت الماء وحُورِبَ عليها .

(٣) كأس : ابنته . والعرب لا تثق بأحد فى خيلها إلا بأولادها ونسائها . والكثيب : القطعة من الرمل مستَطيلة محدودبة . [وزرود : موضع لبنى يربوع ، رهط الكلحبة] . لنفزعا : أى لنغيث [مَنْ يستغيثُ بنا] .

(٤) يصف كثرة ما بصدرها ونحرها من النبل ؛ لإقبالها على الحروب . ثم ذكر الليت ، وإنما يصاب الليت عند تحرُّفه للطعن ، فيميل فرسه فيصيب النبل لِيتَه . والليت [بالكسر] : صفحة العنق . [والبلدة بالفتح : ثغرة النحر . والنبل ، بالفتح : السهام . وواحد النَّبل سَهمٌ ، من غير لفظه] والكرّاث : نبت ، الواحدة كرّاثة ، وهى ثلاث ورقات تشبه قذذ السهم . والصريم : قطع من الرمل . وإنما خصَّ الصَّريم لأن الكرّاث لا ينبت إلاّ فى الرمل . [جعَل الكرّاثَ مُنزَّعاً من الأرض ليصوِّر تبايُنَ اتجاهات السِّهام] .

(٥) [يقول : غلب ظَلْعُها إبقاءها] . يقال فرسه مبقية : إذا كانت تأتى بجرى عند انقطاع جريها ، وقت الحاجة إليه . يريد أنها شربت الماء فقطعها عن إبقائها ، ففاتها حزيمة . [والظَّلْع : العَرَج والغمز فى المشى . إصبعا : أى ذا مقدار مسافة إصبع(٢)] .

---

(١) لا تناقض بين الأسر والانفلات . قال البغدادى فى الخزانة (٤ : ٣١٥ سلفية) : « ويجمع بينهما بأن حزيمة بعد أن نجا من الكلحبة أسره غيره » .

(٢) انظر شرح الرضى على الكافية (١ : ٢٧٠) حيث الكلام على حذف المضافات العديدة . وكذا الخزانة (٤ : ٣٠٤) سلفية .

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلاَ أَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ إلاَّ مُضَيَّعَا[٦]
إذا المرءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيهَةَ أَوشَكَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حِبالُ الْهُوَيْنَى بالفَتَى أَنْ تَقَطَّعَا[٧]

(٦) «أمرتكم أمرى» يريد أنه أمرهم فلم يقبلوا منه . لوى الرمل مقصور ، وهو الجَدَد بعد الرملة ، حيث تنقطع الرملة وتفضى إلى الجَدَد . ومنعرجه : ما انثنى منه وانعطف . ونصب « مضيعا » على أوجه : يجعله خلفاً من مصدر كأنه قال : إلا أمراً مضيعاً[١]، ويكون نصبه على الحال[٢] ، وعلى الاستثناء المنقطع . ولو رفع فى غير هذا الموضع لجاز ، بجعله خبراً للا[٣] .

(٧) يقول : من لم يركب الهول تقطع أمره . والهوينى : الرفق والدَّعة . [تقطع : تتقطع . حذف إحدى التاءين . وحذفها للتخفيف جائز] .

---

(١) أى صفة لمصدر محذوف نابت هى عنه وقامت مقامه . والعامل فيها المصدر .

(٢) فيكون حالا من النكرة ، وهو (أمر). قال الأعلم فى شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٧٢) : « وفيه ضعف ؛ لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » . قال البغدادى فى الخزانة (٣ : ٣٥٣ سلفية) : « إن جعل حالا من الضمير المستقر فى قوله : للمعصى ، فلا يرد عليه ما ذكر » .

(٣) فى أصل الشرح (لإلا) وهو تصحيف . والمراد أن تكون « لا » عاملة عمل إنْ . قال البغدادى : « يجب حينئذ أن يقال : ولا أمراً بالتنوين » يعنى فى غير هذا الموضع أيضاً .

[المفضلية الثـالثة]

وقال الكَلْحَبَـةُ (*)

تسَائِلُني بنـو جُشَمَ بنِ بَكْرٍ أَغَرَّاءُ العَرَادَةُ أَمْ بَهِيـمُ [١]
هِيَ الفَرَسُ التى كَرَّتْ عَلَيهِم عَلَيْهَا الشَّيْخُ كالأَسَدِ الكَلِيـمُ [٢]

(*) قالوا : إن هبيرة بن عبد مناف ، وهو الكلحبة ، كان أراد بعض الملوك من ملوك الشام ، فسار حتى إذا صار فى موضع يقال له قرن ظَبْى [٢] ، رجع وقال :

رددْتُ ظعائنى من قرن ظَبيٍ وهُنّ على شمائلهن زُورُ

فجاور فى بلِيّ بن عمرو بن قضاعة ، فأغار عليهم بنو جشم بن بكر ، من بنى تغلب ، فقاتل مع بلِيّ هو وابنه ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ، حتى ردّها . وجرح ابنهُ فمات من جراحه فقال هبيرة [هذه الأبيات يذكر فيها قتاله بنى جشم] .

(١) [أنث الفعل مع أن فاعله « بنو » . وهو حجة للكوفيين فى إجازة تأنيث الفعل مع جمع المذكر السالم . وهو نحو قول الله تعالى : « إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل » و يردّ البصريون بأن لفظ « بنو » لم يسلم فيه لفظ الواحد] يقول: تسائلنى والخبر عندهم . [والغراء : مؤنث الأغرّ ، وهو ماله بياض فى جبهته . والعرادة : اسم فرس الكلحبة] والبهيم : الذى لونه واحد لا يخلطه غيره [الذكر والأنثى فى ذلك سواء [٣]] .

(٢) قال : هى الفرس التى كرّها راكبها عليهم يقتلهم ، عليها الشيخ الكليمُ كالأسد . يعنى نفسه . [والكليم : المجروح . يذكر تعرُّضَه للطعان ، وصبره عليه . وفى بعض نسخ المفضليات : يقود عنانَها الأسد الكليم] .

(١) تقدمت ترجمته فى أول شرح القصيدة السابقة ص ٢٣
(٢) قرن ظبي : جبل لبنى أسد بنجد . معجم البلدان (٣) لسان العرب (١٤ : ٣٢٥)

إذا تَمْضِيهِمُ عَادَتْ عَلَيْهِمْ وَقَيَّدَهَا الرِّمَاحُ فَمَا تَرِيمُ[٣]
تَعَادَى مِنْ قَوائِمِهَا ثَلاثٌ بِتَحْجِيلٍ وقَائِمَةٌ بَهِيمُ[٤]
كُمَيْتٌ غَيْرُ مُخْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الأدِيمُ[٥]

---

(٣) أى إذا تنفذهم فى القتال تعود عليهم لتقتل بقيتهم. [و « تمضيهم » ضبطت بفتح التاء، وهو مما أهملته المعاجم]. « وما تريم » : ما تغادر مكانها ؛ مما أثقلتها الجراح. ونحو هذا البيت قول بشر :

إذا تمضيهم كرّت عليهم بطعن مثل أفواه الخُبور[١]]

(٤) [ينعت قوائم فرسه العرادة. « تعادى » هو ماض، أو هو مخفف من تتعادى بحذف إحدى التاءين]. يقول : تعادى من قوائمها ثلاث، أى توالَى وتتابَعَ. أى ثلاث من قوائمها محجلة وقائمة واحدة بهيم[٢] لا تحجيل بها.

(٥) [الكميت من الخيل ما لونه الكُمتة، وهى حمرة يداخلها قنوء. والقنوء : شدة الحمرة. يقال للذكر والأنثى بغير هاء]. قال أحمد : الكميت المخلِف : الأحمّ والأحْوَى[٣]. وهما يتشابهان فى اللون حتى يشكّ فيهما البصيران، فيحلف هذا أنه كميت أحم، ويحلف هذا أنه كميت أحوى. فيقول : فرسى ليست من هذين اللونين ولكنها كلون الصِّرف، وهو صبغ أحمر تصبغ به الجلود. [عُلّ سُقِىَ، والمراد الصَّبغ].

---

(١) الخبور : جمع خبر، بالفتح أو الكسر. وهو المزادة العظيمة. شبه أفواه الطعنات بأفواه المزاد فى سعتها

(٢) فى أصل الشرح « بهيمة » وهو تصحيف. والبهيم من الخيل : الذى لا شية فيه، الذكر والأنثى فى ذلك سواء. اللسان (١٤ : ٣٢٥)

(٣) الحمة، بضم الحاء وتشديد الميم : لون بين الدهمة والكمتة. والدهمة : السواد. والحوة، بضم الحاء وتشديد الواو : سواد إلى الخضرة.

[المفضلية الرابعة]

وقال الجُمَيح(*)

أَمْسَتْ أُمامَةُ صُمْتاً ما تُكَلِّمُنَا مَجْنُونَةً أمْ أَحَسَّتْ أهْلَ خَرُّوبِ(١)

(*) الجميح بهيئة التصغير ، لقبه . واسمه مُنقذ بن قيس بن الطماح(١) بن قيس بن طُرَيف ابن عمرو بن قُعَين بن طُريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . والطمّاح هو صاحب امرئ القيس الذى دخل معه بلاد الروم ، ووشى به إلى قيصر ، فصار سبباً لهلاكه . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

لقد طمح الطمّاح من بُعْدِ أرضه ليلبسنى من دائه ما تَلَبَّسا

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى(٢) : الجميح لقبه . واسمه منقذ بن الطماح ابن قيس الأسدى . وهو فارس شاعر جاهلى قتل يوم جَبَلة(٣) .

(١) أمامة : امرأة الجميح . صمتاً : أى ساكتة متغضبة عليه . [وصمتاً(٤) : مصدر أقيم مقام المشتق ، أى صامتة . فهو خبر أمست . وجعله البغدادى مصدراً وقع حالا مؤولة بالمشتق(٥) ، وقد شُبِّه عليه] . يقول : ما لها أمست صامتة لا تكلمنا ، أخالطها جنون ، أم لقيت أهل خرُّوب ، وهم قومها ، فأفسدوها فغضبت ؟ ! [وخَرُّوب : بفتح أوله وتشديد ثانيه : اسم موضع] .

(١) فى أمالى القالى (٢ : ٢٥٩) : « قال الجميح بن منقذ » وهو خطأ ؛ فان منقذا هو اسم الجميح ، والجميح لقب له . وانظر اللآلئ للبكرى ص ٨٩٥ .

(٢) اللآلئ ص ٨٩٥ .

(٣) انظر خبر جبلة فى الأغانى (١ : ٤٢ — ٤٥) والعقد (٣ : ٣٠٧) وأمثال الميدانى (٢ : ٣٥٢) ومعجم البلدان .

(٤) بفتح الصاد وضمها ، ولم يذكر الضم صاحب القاموس ، وذكره صاحب اللسان . قال الزبيدى « والضم نقله ابن منظور فى اللسان وعياض فى المشارق » انظر تاج العروس .

(٥) الخزانة (٤ : ٢٩٦ طبع بولاق) .

مَرَّتْ بِرَاكِبِ مَلْهُوزٍ فَقَالَ لَهَا ضُرِّى الْجُمَيْحَ وَمَسِّيهِ بِتَعْذِيبِ[٢]
وَلَوْ أَصَابَتْ لقالَتْ وهْىَ صادقَةٌ إِنَّ الرِّياضَةَ لَا تُنْصِبْكَ للشِّيبِ[٣]

(٢) يقول : مرّت براكب جمل ملهوز فأفسدها على زوجها ، وأمرها بمضارّته ليطلقها فيتزوجها . والملهوز : الموسوم فى أصل لحيه . أو ملهوز : موسوم بغير ميسمه ، يقول : مرت برجل من أعدائى ، ومَن ميسمه غير ميسمى ، فأمرها بمضارّتى . [ولكل قبيلة من قبائل العرب ميسم خاص يميزون به إبلهم ، وهو ضروب ، فمنه الصِّقاع ، والعِذار ، والخِطام ، والقَرْمة ، والجُرفة ، والمِحجَن ، والسِّطاع ، والعِلاط[١]] . ويكون بنو الأب ميسمهم واحدٌ ، فإذا اقتسموا مالهم قال بعضهم لبعض : أَعْذِرْ عَنّى[٢] فيَسِم وسماً آخر ، خطًّا أو غيره . [ورواية اللسان : « ضُرِّى جُمَيحاً » . ومثل الجميح يجوز فيه نزع اللام[٣] . ومَسِّيه : أمرٌ من مسّ ، وهو من باب تعب . وفى لغة من باب قتل . وليس من المساء كما يكون صبّح من الصباح ، فإن مَسَّاه من المساء لا تكون إلا بمعنى قال له : كيف أمسيت[٤] ؟]

(٣) يقول: لو أصابت الصواب ووفقَتْ ، لقالت للرجل الذى أمرها [بما أمَرَها] به من مضارّتى : لا جعلك الله ممن يُنْصب برياضة المسانّ ؛ فإن رياضتَك إيّاهم عناء عليك ، وتعب لا يُجْدى عليك شيئاً ، لأنهم قد عَسُوا عن ذلك[٥] وجرّبوا ، فلا يسمعون ما يؤمرون به ؛ لما معهم من التجربة . [يعنى الجميحُ أنه شيخ عنيد لا يتغلب على إرادته فى إمساك زوجِه عليه أحد . ولا، هنا : نهىٌ أُريد به الدعاء . وتقدير القول : إن الرياضة للشيب لا تنصبك .

(١) الصقاع وسم على الهامة ، والعذار على القفا ، والخطام على الأنف، والقرمة عليها ، والجرفة فى اللهزمة ، والمحجن كهيئته على الوجه والعنق والفخذ ، والسطاع فى العنق طولا ، والعلاط فى العنق عرضاً وانظر الحيوان (٤ : ٤٩١ — ٤٩٢) .
(٢) مثل هذا النص فى اللسان (٦ : ٢٢٥) وفيه أيضاً : « أعذر على نصيبك : أى أعلم عليه »
(٣) انظر المخصص (١٧ : ٤٦) وحواشى الحيوان (٣ : ٣٨٢) .
(٤) لسان العرب (٢٠ : ١٤٩) .
(٥) عسى ، كرضى ، وعسا يعسو : إذا كبر .

يَأْبَى الذَّكَاءُ وَيَأْبَى أَنَّ شَيْخَكُمُ ... لَنْ يُعْطِيَ الآنَ عَنْ ضَرْبٍ وَتَأْدِيبِ[4]
أَمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ ... جَرْداءُ تَمْنَعُ غِيلًا غَيْرَ مَقْرُوبِ[5]
وإن يَكُنْ حادِثٌ يُخْشَى فَذُو عِلَقٍ ... تَظَلُّ تَزْبُرُهُ مِنْ خَشْيَةِ الذِّيبِ[6]

فالجار والمجرور متعلق بالرياضة ، ولا تنصبك خبر لإنّ . وفى وقوع النهى خبراً لإنّ خلاف بين النحويين ، منهم من أجاز ومنهم من منع . وقال البغدادى[1] : ولم يصب ابن هشام فى النقل عن النحويين أنهم منعوا وقوع الطلبية خبراً لها ، وأضمر القول فى قوله[2] :

إن الذى قتلتم أمس سيدهم ... لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما]

(٤) المعنى يأبى لى سنّى أن أعطى شيئاً على استكراهٍ وتغلّب علىّ ، بل أعطى عن إرادةٍ منى ومحبّة . يأبى لى سِنّى أنْ أعطى عن ضرب أو أدب .

(٥) حردت حردى : قصدت قصدى . والمجْرية : ذات الجراء ، يعنى لبؤة ، شبّه امرأته بها إذا واثبتْه . والجَرْداء : التى تَحَاصَّ شعرُها . وإنّما جعلَها مُجْرِيةً لأنّه أحمى لها وأشدُّ لغضبها . والغِيل [بالكسر] : الأجمة . جعلها تمنعه لأن جراءها فيه فيقول : من خبث هذه اللبؤة غيلُها غير مقروب ، يفزع الناس أن يقربوه ويمرُّوا به . وروِي : « ضبطاء تمنع غيلا[3] » . [والضبطاء : اللبؤة تعمل بيسارها كعملها بيمينها . شبّه المرأةَ باللبؤة الضبطاء نَزَقا وخفة] .

(٦) يقول : إذا حدث حادث فهذه المرأة على كبر سنّها بمنزلة صبيّ عليه عِلقة . والعلقة [بالكسر] : البقيرة ، وهى قميص لا كُمَّىْ له[4] . [أو ثوب يُجَاب ولا يُخاط جانباه . أو أوّل ثوب يتخذ للصبىّ] . يقول : هى فى الشر لبؤة مجرية ، والفزعُ إليها الحادثِ يحدث ، كالفزع إلى صبىٍّ يلبس العِلقة ، لا يهتدى أن يفرّ من الذئب حتى تزبره ؛ لصباه وقلّة

---

(١) فى الخزانة (٤ : ٢٩٦ بولاق) (٢) هو أبو مكعت المسعدى كما فى الخزانة (٤ : ٢٩٧)
(٣) وهى رواية اللسان (٩ : ٢١٤) (٤) حذف النون هنا للإضافة إلى الضمير . واللام بينهما مقحمة . وقد ورد مثله كثيراً فى كلامهم . فقه اللغة ٣٤٩ وابن يعيش (٢ : ١٠٤ — ١٠٧)

فإنْ يَكُنْ أهلُهَا حَلُّوا على قِضَـةٍ ... فإنَّ أهْلِي الأُولى حَلُّوا بِملحُوبِ[٧]
لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُهَـا ... وكُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ تَجْنِيبِ[٨]
أبْقَى الحَوَادِثُ مِنْهَا وَهْيَ تَتْبَعُهَـا ... والحَقُّ صِرْمَةَ راعٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ[٩]
كَأَنَّ راعِيَنَا يَحْدُو بِهَـا حُمُرًا ... بَيْنَ الأبارِقِ مِنْ مَكْرَانَ فاللُّوبِ[١٠]

معرفته . ويروى : « تظلُّ تزجره » . ويروى :

وساعةً كصبيِّ الأهْـلِ تسكته ... يبكى إلى أهله مِنْ خَشية الذيبِ

(٧) [قضة ، بكسر ففتح : عقبة بعارض اليمامة . وعارض : جبل[١] . الأولى : الذين . وملحوب : اسم ماء لبنى أسد[٢] . وهو الذى قال فيه عبيد بن الأبرص :

أقفرَ من أهله ملحوبُ ... فالقُطَّبيّات فالذَّنوبُ]

(٨) الحلوبة [بالفتح] : ما حلب من الإبل . وأصل التجنيب ألا يكون فى إبل القوم لبنٌ تلك السنة . يقال جنَّبَ بنو فلانٍ العامَ . يقول : فكل عام يأتى على إبلى لا يكون فيها لبن .

(٩) الحوادث : ما يحدث من مِنْحة ، أو حَمالة[٣] ، أو نَحْرٍ لضيف . وتلك الحوادث تتبعها [وتنقص منها أبداً] . والحق : الذى يجب فيها ، من هِبة وسبيل خير . والصِّرمة [بالكسر] : القطعة من الإبل ، الثلاثون ونحوها . وقوله : « غير مغلوب » : فليست تغلب الراعى ولا تشذ عنه لضعفها وقلّتها . [و إنما أضعفها وأهزَلها فقْدها أمّاتِها أو فُصلانها] .

(١٠) [جعلها فى ضئولة أجسامها وقلة أشخاصها شَبيهة بالحُمُر[٤]] . وروى: « كأنّ راعينا

---

(١) وبقضة كانت وقعة بكر وتغلب فى مقتل كليب . والجاهلية تسميها حرب البسوس . معجم البلدان.
(٢) معجم البلدان . (٣) الحمالة ، كسحابة : الدية يحملها قوم عن قوم .
(٤) أو يكون شبهها بالحمر فى صلابة أخفافها . والعرب يقولون ناقة عيرانة ، التى أشبهت العير فى ذلك . انظر شرح القصائد العشر للتبريزى ص ٢٩٢ .

فإنْ تَقَرِّى بنَا عَيْنًا وَتَخْتَفِضِى ... فِينَا وَتَنْتَظِرِى كَرِّى وتَغْرِيبِى (١١)
فَاقْنَىْ لَعَلَّكِ أَنْ تَحْظَىْ وتَحْتَلِبِى ... فِى سَحْبَلٍ مِنْ مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجُوبِ (١٢)

يحدُو بها جَلَبًا». و إنما شبهها بالجلب لأنّها قلّت فليست تنتشر عليه ، فهو يضبطها . [والأبارق: جمع أبرق ، وهو غِلَظ مِنَ الأرض فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . ومكران ، بفتح أوله وسكون ثانيه ، قال يا قوت : هكذا وجدته فى شعر الجميح ، وهو موضع فى بلاد العرب(١)] واللوب [بالضم] : جمع لوبة ، وهى الحرّة السوداء . [وجواب « لما » فى البيت الثامن من القصيدة محذوف ، تقديره : نفرت أو غضبت ، أو نحوهما(٢)] .

(١١) [تختفضِى ، لعله من خَفَض بالمكان : أقام(٣) . ولا تكون من الخفض بمعنى لين العيش وسعته ؛ فإنه لم يصفْ عيشَه بذلك . والكرّ يعنى به الكرّ على العدو والهجوم عليه ؛ لاستلاب أشيائه ، والإفادة من مغانمه . والتغريب ، مِنْ غرَّب فى البلاد : أبعَدَ فيها . ومنه قول عمر ، لرجل قدم عليه من الأطراف : « هل من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ ؟ » أى هل من خبر جديد ، جاء من بلد بعيد ؟] .

(١٢) أى فاقنَى حياءك ، أى احتبِسى حياءك واحفظيه. [حذَفَ المفعول . وممن صرح به عنترة ، فى قوله :

فاقْنَى حياءكِ لا أبالَكِ واعلَمى ... أنّى امرؤٌ سأموتُ إن لم أُقتل

وحاتمٌ الطائى فى قوله :

إذا قلّ مالى أو نَكبْتُ بنكبةٍ ... قَنِيتُ حيـائى عفّةً وتكرُّما

(١) وهى غير مكران المشهورة ، فهذه بضم الميم ، وهى بين كرمان وسجستان ، فتحها سنان بن سلمة ، عنوة ، فى أيام معاوية .

(٢) أنشد البيت الثامن صاحب اللآلئ ٨٩٥ وقال : « وهذا البيت جواب لما قبله . وهو : أمست أمامة صمتا ما تكلمنا مجنونة أم أحست أهل خروب » وهو تحريف ، صوابه فيما أرى : « جواب لمّا [فيه ما] قبله » . وتخريج البكرى هذا صالح جيد أيضاً .

(٣) انظر القاموس (خفض) .

وأنشد ابن برّىّ :

فاقَنْىْ حياءكِ لا أبا لَكِ إنّنى في أرض فارِسَ مُوثَقٌ أحوالا[١]]

يقول : اصبرى وتحمّلى فلعل الله أن يأتيك بخير وسَعةٍ من المال ، فتحظَى به ، وتحتلبى لبناً فى مَسْكِ ضأنٍ . يريد وَطْباً كبيراً . والسحبل : العظيم . والمنجوب : الذى قد دُبغ بالنجب ، وهو [بالتحريك] : القشر [من قشور سيقان الطّلْح] .قال الأصمعى : إنما خصّ الضّأن لأنهم إنما يهبُون و يذبحون المِعزَى ؛ لضنّهم بالضأن . فيقول : فلعل الله أن يأتيك بخصب يقلُّ فيه قدر الضأن حتّى تذبح فتدبغ جلودها .

---

(١) أحوالا : جمع حول

[المفضلية الخامسة]

وقال سَلَمَةُ بنُ الخُـرْشُبِ الأَنْمَـارِىّ(*)

إذا ما غَدَوْتُمْ عَامِدِينَ لِأَرْضِنَـا بنى عامِرٍ فاسْتَظْهِرُوا بالمَرَائِرِ(١)

(*) اسم الخرشب عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث ابن غطفان . والخرشُب : الطويل السمين . وهو فى هذه القصيدة يعيِّر بنى عامر بهزيمتهم فى يوم الرَّقَم . وهو يوم لبنى غطفان على بنى عامر . وأنمار ، وهى قبيلة الشاعر ، إخوة لذبيان وعبس ، وهم جميعاً بنو بغيض[١] . وسيأتى فى القصيدة ذكر ذُبيان بهذه المناسبة . وتجد الحديث عن يوم الرقم فى العقد وكامل ابن الأثير وأمثال الميدانى ، ومعجم البلدان[٢] وغيرها . وكان على رأس بنى عامر عامرُ بن الطفيل أحد شجعان العرب وفرسانهم . وقد وجّه سلمة بن الخرشب إليه القول فى كثير من أبيات القصيدة .

(١) المرائر : الحبال ، الواحدة مريرة وإنما سمّيت مريرة للفتل ، يقال أمر حبله إذا فتله . وقوله : « فاستظهروا » أى لتكن معكم عُدَّة . وذلك أن رجلاً من بنى عامر[٣] فى هذا اليوم ، وهو يوم الرقم ، لما هُزمت بنو عامر خاف الإسار [أو المثلة] اختنق [بأن جعل فى عنقه حبلاً وصعد إلى شجرة ، وشدّهُ ودلّى نفسه فاختنق[٤] . وقال فى ذلك عروة ابن الورد العبسى :

عجبت لهم لِمْ يخنقون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا[٥]]

وروى أحمد : « فاستمتعوا بالمرائر » . [عامدين : قاصدين ديارنا للغزو] . قال أحمد : أى احملوا معكم إذا غزوتم حبالاً تخنقون أنفسكم بها .

(١) المعارف لابن قتيبة ٢٩ ليدن ٣٧ مصر .
(٢) العقد (٣ : ٣١٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٢٧٠) وأمثال الميدانى (٢ : ٣٦٤) .
(٣) هو الحكم بن الطفيل أخو عامر بن الطفيل . ابن الأثير (١ : ٢٧٠) .
(٤) المصدر المتقدم .
(٥) وروى : « إذ يخنقون نفوسهم » و « كان أعذرا » . انظر ابن الأثير والعقد .

فإنّ بنى ذُبْيَانَ حَيثُ عَهِدْتُمُ ... بجِزْعِ البَتِيلِ بَيْنَ بادٍ وحَاضِرِ (٢)
يَسُدُّونَ أبوابَ القِبَابِ بِضُمَّرٍ ... إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الأَواصِرِ (٣)
وَأَمْسَوْا حِلَالاً مَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ ... عَلَى كُلِّ مَاءٍ بَيْنَ فَيْدَ وسَاجِرِ (٤)
وأَصْعَدَتِ الْحُطَّابُ حَتَّى تَقَارَبُوا ... عَلَى خُشُبِ الطَّرْفاءِ فَوْقَ العَوَاقِرِ (٥)

---

(٢) [بنو ذبيان من غطفان ،وهم إخوة أنمار قبيل الشاعر] . أى متى شئتم فاقصدوا ؛ فإنا لكم فى الموضع الذى عهدتمونا فيه ، وعلى الحال التى أصبتمونا عليها ، ونحن بين بادٍ وحاضر . [والجزع بالكسر : منحنى الوادى . وفى القاموس : « وقال أبو عبيدة : اللائق به أن يكون مفْتوحًا »] .

(٣) يريد أنّهم أصحاب خيل يحبسونها بأفنيتهم وفى بيوتهم ، ولا يتركونها تَرُود . يفعلون ذلك من عزّها عليهم . والعُنَن : جمع عُنّة ، وهى حظيرة من شجر تجعل فيها الخيل لتقيها البرد . والأواصر : الأَوَاخىّ ، وهى الأواريّ . والآرِيّ : ما يحبس به الدابّة .

(٤) الحلال [بالكسر] : جمع حلة [بالكسر أيضاً] . والحِلّة : مائة بيت . المعنى أمسوا كثيراً . « ما يفرّق بينهم » : أى ليس فيهم غريب ، أى ليسوا بأَشَابات . وروى : « ما يفرّج بينهم » . [وفيد ، بالفتح : بليدة فى نصف طريق مكة إلى الكوفة . وساجر : ماء باليمامة] .

(٥) أصعد الرجل فى الأرض : إذا أبعد فيها . والحُطَّاب : جمع حاطب [وهو من يجمع الحطب] . والعواقر : الرمال العظيمة المرتفعة ، سمّيت عواقر لأنها لا تنبت شيئاً ، كالعواقر من النساء ، التى لا تحمل . يريد أنهم أبْعَدُوا ؛ من عزّهم ، حتى تجاوزوا بلادهم إلى الرمل فى طلب الحطب . و إنّما خصّ الحُطَّاب لضَعْفهم وأنه لا يُعرَض لهم لعزّ أصحابهم. وروى : « حتى تقابلوا » . [والطرفاء ، بالفتح : شجر ، وهو أربعة أصناف ، منها الأثل. الواحدة طَرْفاءة . تقاربوا على الخشب : أى لطلبها مِن مَشَاجِرِها] .

نَجَوْتَ بِنَصْلِ السَّيفِ لَا غِمْدَ فَوْقَهُ ... وَسَرْجٍ عَلَى ظَهْرِ الرِّحَالَةِ قَاتِرِ[٦]
فَأَثْنِ عَلَيْهَا بالذى هِيَ أَهْلُهُ ... وَلَا تَكْفُرَنْهَا لَا فَلَاحَ لِكَافِرِ[٧]
فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِى على الأَرْضِ أُدْرِكَتْ ... وَلَكِنَّهَا تَهْفُو بِتِمْثَالِ طَائِرِ[٨]

---

(٦) [يخاطب عامر بن الطفيل] . والرِّحالة [بالكسر] : فرسه [كانت تسمَّى بذلك[١]] . يريد أنه انهزم [وقد فقدَ غمد سيفه مما أصابه من الفزع] . والسرج القاتر : الجيِّد الوقوع على ظهر الدابة لا يعقره ، ليس بصغير ولا كبير .

(٧) يقول : أثنِ على فرسك إذ نجَّتك . والفلَاح ههنا البقاء . قال لبيد بن ربيعة :

لو كان حيٌّ مدركَ الفلاح ... أدركه ملاعبُ الرِّماح[٢]

فهذا البقاء . والفلَاح أيضاً : الظفر والفوز . والكافر : الساتر للنعمة والإحسان إليه ، الجاحد لها .

(٨) تهفو : تُسرع . شبَّه الفرسَ في سرعتها بطائر ، ومدح بسرعتها خيلَه إذْ لم تلحقها . والعرب إذا قتل الرجلُ منهم الرجلَ مدح القاتلُ المقتول . وإن قهره أيضاً مدحه ، يريد بذلك مدْحَ نفسه . من ذلك قولُ الحارث بن عُبَادٍ ، للحارث بن ظالم :

* فما لبنى ذبيان مثلُك فارسٌ *

يقول : فلو كانت من الخيل لأدركتها خيلنا ، ولكنها طائر . وهو في ذلك يمدح خيله بمدحها .

---

(١) انظر القاموس (رحل) .
(٢) ملاعب الرماح عنى به ملاعب الأسنة . وقد اضطره الشعر إلى ذلك . واسمه أبو براء عامر بن مالك اللسان (٣ : ٢٨٠) . قلت وقد اضطر لبيد مرة أخرى في بدء هذه الأبيات عينها ، فقال :

قوما تنوحان مع الأنواح ... وأبِّنا ملاعب الرماح

انظر ديوانه ص ٥ طبع فينا سنة ١٨٨١ .
(٣) المعارف ٥٢٩ والبيان والتبيين (١ : ٢٢١) .

خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ رِيشَهَا سَحَابَةُ يَوْمٍ ذِى أَهَاضِيبَ مَاطِرِ[٩]
فِدًى لِأَبِى أَسْمَاءَ كُلُّ مُقَصِّرٍ مِنَ القَوْمِ مِنْ سَاعٍ بِوِتْرٍ وَوَاتِرِ[١٠]
بَذَلتَ المَخَاضَ البُزْلَ ثُمَّ عِشَارَهَا وَلَمْ تَنْهَ مِنْهَا عَنْ صَفُوفٍ مُظَائِرِ[١١]

(٩) [خدارية بدل من طائر فى البيت قبله . جعل فرسه كالعقاب الخُدارِيّة فى قوّة طيَرانها] . والخدارِيّة [بالضم] : التى يضرب لونها إلى السواد والغبرة . والأهاضيب من المطر : دفعات منه . وإذا أصابها المطر كان أشدّ لطيرانها ؛ لمبادرتها إلى وكرها .

(١٠) [أبو أسماء عنى به عامرَ بن الطفيل، وليست كنيةً حقيقيةً لعامر؛ فإن لعامرٍ كُنيَتَين كان يكنى فى الحرب بأبى عقيل . وفى السِّلم بأبى على[١] . وأسماء هذه هى أسماء بنت قُدامة الفَزارية ، كان قد لجأ إليها فى يوم الرقم ، فصنع بها ما صنع[٢]! وأكثر ترداد اسمها فى شعره[٥]. وقد فدّى سلمةُ عامرَ بن الطفيل مع أنه قد قهره لما سبق الإشارة إليه فى شرح البيت الثامن . «كل مقصِّر» : أى كل مقصِّر عن بلوغ مكانه من أشراف القوم] . والساعى بالوتر : الطالب له . والواتر : الذى وتَرَ غيره ، فهو مطلوب بجنايته . وإنّما خصّ الواتر والموتور ، لأنه لا يَترُ ولا يطلب بوِتْرٍ إلاّ نَجُدٌ .

(١١) بذلْت : وهبْت ومنحْت . والمَخَاض : الحوامل [لا واحد لها من لفظها[٣]] واحدتها خَلِفة . [والبُزْل : جمع بَزُول ، يقال للذكر والأنثى من الإبل ، هما بلفظٍ واحد . وهو الذى استكمل الثامنة وطعن فى التاسعة ، ويسمى أيضاً بازلاً وجمعه بوازل وبُزّل ؛ لأنه فى هذه السن يبزل نابُه وينشقّ . فإذا استكمل التاسعة وطعن فى العاشرة وما بعدها قيل : بازلُ عام وبازل عامين . وقالوا : رجلٌ بازل ، على التشبيه بالبعير ، يعنون به كماله

(١) الخبر فى شرح الأنبارى ص ٣٠ .
(٢) ديوان عامر بن الطفيل ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٨ وفى شرح الأنبارى ٣٤ « أن بنى فزارة غضبت لذكر أسماء بنت قدامة فى شعره فهجوه لتلك المرأة بأسوإ الهجاء » .
(٣) انظر (الألفاظ التى معناها الجمع ولا واحد لها من لفظها) فى الجزء الثانى من المزهر ص ١٢٩

مُقَرِّنُ أفْرَاسٍ لَهُ بِرَوَاحِلٍ فَغَاوَلْنَهُمْ مُسْتَقْبِلاتِ الهَوَاجِرِ(١٢)

في عقله وتجربته . وفي ذلك ما قال أبو جهل بن هشام :

ما تنكر الحربُ العَوانُ مني بازلُ عامَين حديثٌ سِنِّي

وإسكان الزاى فى « البزل » ضرورة شعرية ، ركبها معظم الشعراء ، ولا تكاد تجدها فى الشِّعر إلاّ ساكنة . وهى فى أصلها مضمومة ، كما ضبطت بذلك فى اللسان ضبط قلم . أما صاحب القاموس فقد صرَّح إذ قال فى جمع بازل وبَزُول : « جمعه بُزَّل ، كرُكَّع وكُتُبٌ » ، وقصد بذلك اللف والنَّشر المرتب(١)] . وجعلَها بُزْلاً يريد أنه يجود بما لا يجادُ بمثله ، ثم قال : « عِشارها » وهى التى أتى عليها من حَملها عشْرةُ أشهر [وهى جمع عشراء ، بضم ففتح ، قال صاحب اللسان : « كسّروه على ذلك كما قالوا رُبَعَة ورُبَعات ورِباع ، أجرَوْا فُعَلاء مجرى فُعَلَة ، كما أجْرَوْا فُعلى مجرى فُعْلَة(٢) . شبّهوها بها لأنَّ البِناء واحد ، ولأنَّ آخره علامةُ التأنيث] . والصفوف : الناقة الغزيرة التى تصفُّ بين محلبين فى حلبة واحدة . [قال الجوهرى : يقال ناقة صفوف للتى تصف أقداحاً من لبنها إذا حلبت ، وذلك من كثرة لبنها ، كما يقال : قَرُون وشَفُوع . وأنشد أبو زيد :

ناقة شيخ للإلَه راهبِ تصفُّ فى ثلاثة المحالبِ
فى اللَّهْجَمَين والهَنِ المقاربِ(٣)]

والمظائر [بضم الميم] : التى عطفت على ولد غيرها وكانت ظئراً له . وروى : « مُطَاير » معناه أنها تطاير الرِّغوة بكثرة لبنها وملئها الإناء .

(١٢) [الرواحل : جمع راحلة ، وهى من الإبل التى تصلح أن تُرحَل ، أى يوضع عليها الرحل للركوب . وهى فاعلة بمعنى مفعولة(٤) . وقد يكون على النَّسَب أى ذات رَحْل(٥)

(١) انظر تاج العروس (٧ : ٢٢٦) .
(٢) فقالوا كبرى وكبر ، وصغرى وصغر ، كما قالوا غرفة وغرف .
(٣) اللهجم : العس الكبير . وعنى بالهن المقارب . العس بين العسّين .
(٤) انظر ليس فى كلام العرب لابن خالويه ٥٩ حيث نظائر هذه الكلمة .
(٥) وذلك مثل لابن وتامر ، أى ذو لبن وتمر .

فَأَدْرَكَهُمْ شَرْقَ المَرَوْرَاةِ مَقْصِرًا ... بَقِيَّةُ نَسْلٍ مِنْ بَنَاتِ القُرَاقِرِ (١٣)
فَلَمْ تَنْجُ إلاَّ كُلُّ خَوْصَاءَ تَدَّعِي ... بِذِي شُرُفَاتٍ كَالفَنِيقِ المُخَاطِرِ (١٤)

وقرّن الأفراس بالرواحل : جَمَع بينها . وأصل التقرين أن يجمع بين الدابّتين فى قرَن واحد . والقرن ، بالتحريك : الحبل] وذلك أن العرب كانت إذا أرادت حرباً فساروا إليها ركبوا الإبل ، وقرّنوا إليها الخيل ليودّعوها(١) . قال أحمد وابن رستم عن يعقوب : يصفُ أنه يقصد الغارة . وإذا قصدت العرب الغارة لم تركب الخيل توديعاً لها ، وتركبُ الإبل . « غاولنهم » من المغاولة [وهى المسابقة والمبادرة . وأصلها من الغول ، بالفتح ، وهو البعد . والضمير الأول للرواحل ، والثانى للأفراس . وقد جعل للأفراس ضمير العاقلين . ومثل ذلك كثير(٢)] . وقوله «مستقبلاتِ الهواجر » أى فى الهاجرة . والسير فيها أشدُّ منه فى غيرها [أى لا يهبْن السير فى الهواجر ولا يَنِينَ ، بل يمضِينَ فيها قُدُماً] .

(١٣) المروراة: موضع [كان فيه يوم المروراة ، ظفرت فيه ذبيان ببنى عامر(٣) . و بنو عامر : رهط عامر بن الطفيل ، وقد سبق فى البيت الثانى من هذه القصيدة تعيير سلمة بن الخرشب لبنى عامر بغلَبة بنى ذبيان لهم . فيقول : إن خيل بنى ذبيان قد أدركت خَيْلَكَ هذه التى خرجَتْ مقرَّنة] . « مَقْصِرا » [هو كمقعد ومنزل] أى عِشاء . [والضمير فى أدركهم للرواحل . وفاعله بقيةُ] . و بنات القراقر : خيل . والقراقر [كعلابط] : فرس .

(١٤) [يقول لعامر بن الطفيل : فلم ينجِ من أفراسك هذه إلا كلُّ فرس هذه صفتها] الخوصاء : الغائرة العينين من شدة السفر و بعده . وقوله «تدّعى» : تنتسب بعُنقها . يقول : إذا رئيت عنقها عُرِف بها كرمُها ونِجارها ؛ لأن طول الأعناق فى الخيل كرم . [بذى شرفات : أى بعنق ذى شرفات . والعنق مذكر والحجازُ تؤنثه(٤) . والشرفات : جمع شرفة ، وهى

(١) التوديع : الوقاية والصيانة ، والتوديع : أن تجعل ثوباً وقاية ثوب آخر ، وهو الميدع والميدعة . يصونون الخيل عن مشقة الركوب وجهده .
(٢) انظر شرح الحيوان (٤ : ١٠٢) (٣) معجم البلدان (٤) المصباح

وإنَّكَ يا عامِ بنَ فارسِ قُرْزُلٍ   مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الخَنَا والهَوَاجِرِ(١٥)
هَرَقْنَ بِسَاحُوقٍ جِفَانًا كَثِيرةً   وَأَدَّيْنَ أُخْرَى مِنْ حَقِينٍ وحازِرِ(١٦)

أعلى الشيء] . والفنيق : فحل الإبل . والمُخَاطر : الذى يخاطر الفحول . وأصل الخطر أن يضرب بذنَبه عند الهياج .

(١٥) أراد عامر بن الطفيل . قرزُل : اسم فرس طفيل بن مالك [والد عامر] والمعيد : الذى يعاود الشرّ مرّة بعد مرّة . [والقيل بالكسر : القول] . والهواجر : الكلام القبيح [واحده هاجرة] كقول الشاعر :

إذا ما شئتُ نالك هاجراتى   ولم تَعْمَلْ بهنَّ إليك ساقى

[فكما جمع هاجرة على هاجرات جمعاً مسلماً ، كذلك تجمع هاجرة على هواجر جمعاً مكسَّراً(١) . وكان ابن جنى يذهب إلى أن الهواجر جمع هُجْر، ويرى أنَّه من الجموع الشاذة . ويمكن الردّ عليه بالشاهد السابق . والهاجرة يراها ابن برى من المصادر التى جاءت على وزن فاعلة ، كالعاقبة والكاذبة والعافية . وأقول : ليس ما يمنع أن تكون من المنسوب ، أى ذات الهُجْر ، كما يقال لابن وتامر ، أى ذو لبن وتمر]

(١٦) هرقن يعنى الخيل [وهى بنات القراقر المذكورة فى البيت الثالث عشر] . أى قتَلتْ أصحابَ الجفان ، ومن كان يقرى فيها ويحتلب . فكأنها لما قتلت أصحابَها هراقتها . كما قال الأعشى :

رب رِفْدٍ هرقْتَه ذلك اليو   مَ وأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أقتالِ(٢)

« وأدّين أخرى » أى جئن بأسْرَى . وروى : « وغادرن أخرى » أى تركنَ جفاناً لم يُرِقْنَها . فاللفظ على اللبن والمعنى على القوم . وساحوق : موضع [كان به يوم ساحوق ، وهو لبنى ذبيان على بنى عامر، رهط عامر بن الطفيل(٣)] . من حقين وحازر ، أى من سيد شريف ودونِ ذلك . فاللفظ على اللبن والمعنى على القوم . [والحقين : اللبن الذى صُبّ فى السقاء لإخراج زبدته . والحازر ، بالزاى : الحامض من اللبن]

(١) لسان العرب (٧ : ١١٤) . (٢) الرفد ، بالفتح والكسر : القدح الضخم . والأقتال الأشباه ، واحده قتل بالكسر . والأقتال : أيضاً : الأعداء . (٣) معجم البلدان وكامل ابن الأثير (١ : ٢٧٠) .

الفهارس والمراجع

١ — فهرس الكتاب

٢ — فهرس الأعـــلام

٣ — فهرس البلدان والأماكن

٤ — فهرس أحوال العرب وعادهم

٥ — فهرس مسائل العربية

المراجـــع

الأغانى لأبى الفرج طبع الساسى ١٣٢٣
الأمالى للقالى طبع دار الكتب ١٣٤٤
الأمالى للمرتضى طبع الخانجى ١٣٢٥
الأنساب للسمعانى طبع ليدن ١٩١٢
البداية والنهاية لابن كثير طبع السعادة ١٣٤٨
بغية الوعاة للسيوطى طبع السعادة ١٣٢٦
البيان والتبيين للجاحظ طبع الرحمانية ١٣٤٥
تاج العروس للزبيدى طبع الخيرية ١٣٠٦
تاريخ بغداد للخطيب طبع السعادة ١٣٤٩
تاريخ الطبرى طبع الحسينية ١٣٢٣
الحيوان للجاحظ طبع الحلبى من سنة ١٣٥٧
خزانة الأدب للبغدادى طبع بولاق ١٢٩٩
خزانة الأدب للبغدادي طبع السلفية ١٣٥٧
ديوان عامر بن الطفيل طبع ليدن ١٩١٣
ديوان لبيد طبع فينا ١٩٠٢
الرسالة للشافعى طبع الحلبى ١٣٥٨
شذرات الذهب لابن العماد طبع الصدق ١٣٥٠
شرح شواهد سيبويه للشنتمرى بهامش سيبويه
« القصائد العشر للتبريزى طبع السلفية ١٣٤٣
« الكافية للرضى طبع الآستانة ١٢٧٥
« المفضليات للأنبارى طبع بيروت ١٩٢٠
« نهج البلاغة لابن أبى الحديد طبع ١٣٢٩
الصحاح للجوهرى طبع بولاق ١٢٨٢
الصناعتين للعسكرى طبع الآستانة ١٣٢٠
طبقات القراء لابن الجزرى طبع الخانجى ١٣٥١
العقد لابن عبد ربه طبع الجمالية ١٣٣١
فقه اللغة للثعالبى طبع الحلبى ١٣٥٧
الفهرست لابن النديم طبع الرحمانية
الفهرست لابن النديم طبع ليبسك ١٨٧١
القاموس المحيط طبع الحسينية ١٣٣٠
الكامل لابن الأثير طبع بولاق ١٢٩٠
« للمبرد طبع ليبسك ١٨٦٤
كتاب سيبويه طبع بولاق ١٣١٦
كشف الظنون لكاتب جلبى طبع الآستانة ١٣١٠

اللآلئ للبكرى طبع لجنة التأليف ١٣٥٤

لسان العرب لابن منظور طبع بولاق ١٣٠٠

لسان الميزان لابن حجر طبع حيدر أباد ١٣٣٠

ليس فى كلام العرب لابن خالويه طبع السعادة ١٣٢٧

مجمع الأمثال للميدانى طبع البهية ١٣٤٢

مجموعة المعانى طبع الجوائب ١٣٠١

المخصص لابن سيده طبع بولاق ١٣١٨

المزهر للسيوطى طبع السعادة ١٣٢٥

مشارق الأنوار للقاضى عياض طبع السعادة ١٣٣٢

المصباح للفيومى طبع الأميرية ١٩٢٦

المعارف لابن قتيبة طبع الاسلامية ١٣٥٣

المعارف لابن قتيبة طبع جوتنجن ١٨٥٠

معجم الأدباء لياقوت طبع دار المأمون ١٣٥٥

معجم البلدان لياقوت طبع السعادة ١٣٢٣

معجم المطبوعات ليوسف سركيس طبع ١٣٤٦

مقاتل الطالبيين لأبى الفرج طبع الهند ١٣٠٧

المؤتلف والمختلف للآمدى طبع القدسى ١٣٥٤

ميزان الاعتدال للذهبى طبع الخانجى ١٣٢٥

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى طبع دار الكتب ١٣٤٨

نزهة الألباء لأبى البركات الأنبارى طبع ١٢٩٤

همع الهوامع للسيوطى طبع السعادة ١٣٢٧

وفيات الأعيان لابن خلكان طبع الميمنية ١٣١٠